الكاتب: د. محمد أبو راوي العماري
جامعة المرقب/ ليبيا

عنوان المقال: **الصراع الانجليزي الفرنسي في طرابلس 1832-1835م**

البريد الالكتروني Elamari.dr@gmail.com

تاريخ الارسال: 2019/05/22**تاريخ القبول**:2019/10/14**تاريخ النشر**: 2019/12/31

الصراع الانجليزي الفرنسي في طرابلس 1832-1835م

ملخص المقال :

هدف هذا البحث إلى دراسة تأثير صراع الدول الكبرى على الأوضاع السياسية في أواخر العهد القرمانلي، وقد اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج السردي التحليلي، ومن أهم النتائج التي توصل إليها البحث أن التنافس الانجليزي- الفرنسي على طرابلس خلال هذه المرحلة اتخذ شكل الصراع المسلح المباشر، وإن استخدم فيه الطرفين بعض المتصارعين من أبناء القرمانلي على حكم طرابلس.

الكلمات المفتاحية: الباب العالي، الباشا، الصراع القرمانلية، القنصل

Summary:

the main aim of this study was to analyze the impact of the conflict of the great powers on the political situation in the late Karamanli era.

in order to achieve its objectives the study has used the narrative analytical approach.

The main findings of the study have indicated that the English-French competition related to Tripoli during this stage has taken the form of direct armed conflict. in addition in the one hand. and has used some of the conflicting sons Karamanli to rule Tripoli in the other hand.

Keywords: Albab elaly. Albasha. The Karamanli conflict

مقـدمـة:

وفر الصراع الذي اندلع بين أبناء الأسرة القرمانلية ساحة جديدة لتصفية حساب قديم بين أكبر المتنافسين على حيازة مناطق النفوذ والثروة في العالم، فما أن جهر محمد بك القرمانلي بالسوء في وجه جده يوسف، ونازع عمه عرش طرابلس، حتى انحازت بريطانيا إلى جانبه، فيما قررت فرنسا أن تجعل من حراب جنودها سنداً ورافداً لبلاط علي باشا القرمانلي[1]، في مشهد يعكس حجم الخصومة الممتد من الهند وأمريكا إلى البحر المتوسط[2].

إن هذا البحث هو محاولة متواضعة لإلقاء مزيد من الضوء على هذه الفترة من تاريخ الصراع على الحكم داخل البيت القرمانلي، وما رافقها من تدخل لبعض القوى الخارجية، والتي لا يمكن فهمها وتصورها إلا في إطار استمرار حالة المفعول به، والتي مثلت السمة الأبرز في تاريخ البلاد التي ظلت مشرعة أمام الغزاة ومداساً لسنابك خيولهم، في تجلي واضح للضعف والوهن وانعدام الوجود بالفعل أو حتى بالقوة، وهي ذات الإشكالية التي نسعى لاختزال بعض جوانبها في الأسئلة التالية: ما الذي دفع بريطانيا وفرنسا للتدخل في الصراع القرمانلي؟ وما هو حجم مساهمتهما في الاحتراب الأهلي الدائر في الولاية؟ وهل كان موقفهما مؤثراً في إطالة أمده، والمآلات التي انتهى إليها. مجموعة من الاستفسارات نحاول الإجابة عليها هنا، اعتماداً على المنهج السردي التحليلي.

تضارب المصالح البريطانية والفرنسية في طرابلس وأثره على موقفهما من طرفي النزاع:

يعتقد بعض المؤرخين، بأن الكراهية الشخصية التي يكنها قنصلي الدولتان في طرابلس لبعضهما، كانت بالغة الأثر في اشتداد النزاع بين دولتيهما، وهي التي حددت موقع تموضع كلاً منهما[3]، وهو ما لا يمكن أن يصمد أمام أي تحليل منطقي، فما بلغته الإمبراطوريتان من اتساع وتمدد طال مشارق الأرض ومغاربها، لا يمكن أن يكون موجهه ومحدد أهدافه أهواء ومشاعر شخصين، يمكن أن يستشف وببساطة من مكان عملهما، حجمهما ودورهما السياسي في صناعة أمجاد أكبر الكيانات الاستعمارية في العالم، ولذلك فالأرجح أن عداء القنصلان لبعضهما لا يعدو عن كونه انعكاس لصراع دولتيهما على علاقتهما الشخصية لا أكثر.

لم يكن الاحتكاك الأنجلو – فرنسي في طرابلس، خلال هذه المرحلة، إلا استمراراً لتنافس قديم، قدم مصالحهما فيها، ولكنه أصبح أكثر حدة في تلك الآونة[4]، متأثراً بالتحولات الداخلية، التي شهدتها الولاية، فقد رأت فرنسا إن حالة عدم الاستقرار والقلاقل التي تعيشها،

ستلقى بظلالها على التجارة الفرنسية، وتحد من رواجها[5]، وأخطر من ذلك ستقود حتماً إلى عودة الحكم العثماني المباشر لها، الأمر الذي سيعرض مشاريعها في المنطقة إلى انتكاسة حقيقية، بالنظر إلى ما يمكن أن يضعه الباب العالي من معوقات في وجه مخططاتها التوسعية[6]، وهو ما دفعها لعدم التردد في الاعتراف علناً بعلي باشا القرمانلي حاكماً شرعياً لها، ودعمه بكل الوسائل المتاحة لإنهاء الحرب، وعودة الاستقرار في أسرع وقت، دراءً لأي تدخل عثماني بحجة القضاء على الفوضى وفرض الأمن في ربوع لا يزال يعتقد أنها جزء من ممتلكاته[7]، فيما كانت الرؤية البريطانية لحرب أبناء القرمانلي متأثرة بالتوجهات الاستعمارية الطموحة لغريمتها في الشمال الأفريقي بأسره، والتي لم تترك لها خياراً آخر غير العمل على الحيلولة وبجميع السبل دون أن يمسى فرنسياً بأكمله، حتى لو اقتضى الأمر عودتها للسلطان العثماني من جديد، من خلال إطالة أمد الصراع الأهلي المستعر فيها، فبقاء طرابلس ضعيفة أمراً يروق لها أكثر من خضوعها للدولة العليا، إلا أنه يظل أهون عليها بكثير من وقوعها في قبضة الفرنسيين[8]، بل أن أحد المراجع يؤكد بأن بسط السيطرة الفرنسية عليها من خلال تثبيت أركان حكم صنيعتها، أو من يدين لها بالولاء، كان أقسى من أن تتحمله دوائر الحكم في لندن، ولذلك لم تتردد في الإيعاز للباب العالي بضرورة العمل على احتلالها، والذي لم يكن إقدامه على ذلك فيما بعد إلا استجابة للضغوط التي مارستها عليه[9]، وهو ما يذهب إليه أيضاً لوتشانوصوما Lochanosomai القنصل النابوليتاني في طرابلس، والذي أبلغ حكومته في 1835/05/10م بوصول البارجة الإنجليزية انديليوني EndeLuonea إلى ميناء المدينة قادمة من مالطا، وقد أُرسلت خصيصاً لاستقبال طلائع القوات العثمانية القادمة لاحتلالها، وعندما لم تجدها هناك تداول قائدها مع قنصل دولته في حاضرة الولاية لمدة ساعة كاملة، أبحر بعدها شرقاً لملاقاتها ومرافقتها إلى طرابلس[10].

طبيعة الدور البريطاني والفرنسي في الصراع القرمانلي:

لقد رأى وارنجتون Warrington، القنصل البريطاني في طرابلس، إن احتلال فرنسا للجزائر لن يكون آخر مشاريعها في المنطقة، وإن ما يقوم به قنصلها في الولاية لا يجب أن يفهم إلا في إطار المقدمات، التي لن تكون خواتيمها إلا مشاهدة مستعمرة فرنسية أخرى في شمال أفريقيا، وهو ما دفعه إلى تحذير حكومته في شهر سبتمبر سنة 1832م[11].

إن نجاح علي باشا في تدعيم أركان ملكه في طرابلس سيجعل منها أكثر من مستعمرة فرنسية، ذلك أنها ستحصل على امتيازات كبيرة، دون أن تتكلف أي ثمن. بهذه العبارات خاطب القنصل البريطاني حكومته، ثم عاود خطابه في أوائل عام 1833م، رافعاً سقف ادعاءاته بأن الباشا الجديد قد تنازل لها عن ملكه نظير أجرٍ سنوي يقبضه منها مدى حياته، وإن كان يقر بأن ما يملكه من أدلة لا ترقى إلى التأكيد القاطع لهذه المعلومات[12].

إن مغادرة وارنجتون لمالطا– التي استقر بها عقب خلافه مع يوسف باشا، وقطعه لعلاقات دولته معه– عائداً للإقامة في المنشية مركز الخارجين عن السلطة[13]، وتشجيعه لرعايا بلاده على نقل مصالحهم، وأعمالهم التجارية إليها[14]، وأكثر من ذلك قيامه بإنشاء مرفأ صغير لاستقبال السفن في بستان القنصلية البريطانية، وتدشينه لمركز جمارك بداخله، يتولى الإشراف على العمليات التجارية، وتحصيل الرسوم المستحقة عليها، والتي خصصها لمحمد بك القرمانلي، وغدت مصدر دخله الرئيسي[15]. لم يكن فقط كل الدعم الذي قدمه لخصوم الباشا، ذلك إنه اجتهد في التسويق لمحمد بك القرمانلي بين سكان الدواخل، ونجح في استمالت عدد من المؤثرين منهم إليه، كما عمل بتفاني على امداده بالسلاح والعتاد من المستعمرة البريطانية مالطا، وتحديداً بواسطة شركة هنتروروسي Hanteroraci التي يمتلك عدداً من أسهمها، وليضمن استمرار تدفق الدعم له بشكل منتظم، رفض الاعتراف بالحصار المعلن من سلطات طرابلس في 1832/09/05م، بحجة مخالفته للاتفاقية المبرمة بين البلدين، فكانت السفن المحملة بالسلاح والذخيرة، تفرغ حمولتها في المنشية تحت حماية بوارج الأسطول الإنجليزي[16].

وفيما فشل علي باشا في احتواء واستقطاب أحد أهم رجالات والده، وهو محمد شلابي بيت المال والذي كان قد اعتزل الصراع في بدايته، وغادر بنغازي إلى مالطا[17]، نجح قنصل بريطانيا بعد إلحاح وجهد كبير في إقناعه بالالتحاق بالثأرين[18]، فأضحى يمدهم بالمؤمن والسلاح والعتاد سراً، مجتهداً في توفير كل ما يطلبونه من المدافع الثقيلة، والقذائف الكبيرة لدك تحصينات المدينة، هذا علاوة على تسخير خبراته السياسية والقيادية ونفوذه وعلاقاته المتشاعبة بين سكان الدواخل في خدمتهم[19]، ثم ما لبث أن قفل راجعاً إلى المنشية في ديسمبر سنة 1835م، ترافقه ثلاثة مراكب حربية استئجرهابمساعدة الإنجليز، تحمل على متنها كل ما تتطلبه الحرب[20]، والتي كان يستدين ثمنها من التجار المالطيين[21]، الذين كان لبريطانيا

الفضل الكبير في إقناعهم بالتعامل معه[22]، كما حوّل وارنجتون سطح منزله إلى مرصد يستخدمه محمد بك ورجاله لمراقبة جنود وسفن عمه، دون أن يجرؤ الأخير على قصفه تحاشياً لسخط بريطانيا[23].

وعلى الجانب المقابل كان الارتياب الفرنسي، فيما يضمره الإنجليز لطرابلس، أكبر من أن يبدده نفيهم له، وقد جاء رسو عدد من قطعهم البحرية، قبالة سواحلها بذريعة حماية امتيازاتهم ومصالحهم، ليؤكد ما تواتر لديهم من أخبار مفادها تنفيذهم لمخطط سري يقوم على خلق حالة من الفوضى والنزاع فيها، تتيح لهم فرصة احتلالها عسكرياً، وهو ما دفع القنصل الفرنسي شوبيل Schwebel للعمل على أكثر من واجهة لإفشال المساعي تلك، متخذاً من صحف عدد من العواصم الأوروبية منبراً للترويج لعلي القرمانلي، واصفاً إياه بأنه رجل دولة من طينة الكبار، ويحمل مشاريع إصلاحية للنهوض ببلاده في فترة وجيزة، كما استخدمها لشجب ومهاجمة المخطط البريطاني، الذي يقوده واريختون في طرابلس، ومنه كشفه لصفقات السلاح، التي كان يديرها لصالح زعماء المنشية[24]، ناهيك عن الضباط الفرنسيين الذين تولوا إدارة معارك الدفاع عن طرابلس، ومساهمتهم الفاعلة في رد الصائلين[25].

وسعياً منها لإنهاء الحرب، وتأكيداً لانحيازها الكامل والواضح لعلي القرمانلي، وبأوامر ملكية صارمة، باشر شوبيل في 1833/04/12م، بتقديم مقترح سلام مشروط، إلى سكان الأراضي الخارجة عن سلطة المدعوم من قبلها، تقوم على عفواً شامل عنهم، وإعادة جميع امتيازاتهم وحقوقهم السابقة لهم، في مقابل اعترافهم به واذعانهم له[26]، إضافةً إلى قيامه بتكليف غومة المحمودي، أحد أهم الزعماء المحليين، بمهمة إقناع محمد بك القرمانلي، بالقبول بشروط الصلح، وتحديره من عواقب الرفض الذي سيضطر دولته إلى عدمالتردد في استخدام السلاح، لإرغامه على الخضوع والانصياع لإرادتها، وتصميمها على سحق كل من يحاول الوقوف إلى جانب المناوئين له[27]، في تهديد يبدو واضحاً إنه تجاوز قادة الثأرين، إلى من لايزال يقف على الحياد، أو يشوب موقفه من الأحداث الجارية بعض التردد.

ولم يغفل الفرنسيون عن أهمية حشد الدعم الشعبي، لمن وقع عليه اختيارهم ليكون رجلهم في الولاية، فتكفلوا في 1833/06/25م، بتخصيص سفينة حربية، نقلت على ظهرها إلى مدينة الزاوية رئيس وزراء الباشا محمد الدغيس، وجمع من رجاله، يرافقهم نائب القنصل الفرنسي، وعدد من ضباط بحرية بلاده، وأثناء اجتماعهم مع ممثلي قبائل المنطقة، أعلن القادة

الفرنسيون، بأنهم يضمنون تنفيذ جميع الوعود التي قدمها لهم الباشا، مقابل الوقوف معه ضد خصومه، وبأن حكومتهم لن تتخل عنه، وستمضي في دعمه بالمال والسلاح حتى النهاية، الأمر الذي كان له بالغ الأثر في إذعان وولاء جل زعماء عشائر المنطقة له[28].

لقد أقنع القنصل الفرنسي، المبعوث العثماني، الذي جاء إلى طرابلس، في أغسطس عام 1833م، لتقصي حقائق القتال الدائر فيها، بعدالة قضية علي القرمانلي، وأهليته للحكم، وبغي ابن أخيه عليه[29]، ما جعل السلطان يقره باشا للبلاد، في سنة 1834م[30]، إضافة لعمله مع قنصلي النمسا وفرنسا في اسطنبول للدعاية له في دوائر السلطة هناك[31].

تطور الخلاف البريطاني الفرنسي وتداعياته على الصراع في طرابلس:

كان للتقارب العثماني الروسي، أثره على الصراع، الأنجلو – فرنسي، والذي اضطر كليهما إلى تنحيه خلافاتهما جانباً، والتفرغ لتدعيم نفوذهما في الاستانة، والحيلولة دون التفرد الروسي بها، وفي محاولة منهما لإزالة أي أسباب للتوتر بينهما في طرابلس، اتفقتا على استبدال سفيريهما فيها، وفيما التزمت فرنسا بذلك، وأرسلت دي بوربولونDe Borbloun بديلاً لشوبيل، أبقت بريطانيا على وارنجتون في منصبه، والذي عاد إلى طرابلس ورفع علم بلاده على مبنى قنصليتها في اعتراف صريح بشريعة حاكمها، وإن كان قد ربط وقف دعم حكومته للخارجين عليه، بمنح دولته مزيداً من الامتيازات والنفوذ، وتحجيم المصالح الفرنسية[32].

لقد أتاح تصاعد الخلاف بين الغريمتين، المجال واسعاً أمام أبناء القرمانلي، لمواصلة القتال، اعتماداً على ما كان يلاقيانه منهما من دعم، وعلى الصعد كافة، والذي جعل إحداهما وهو محمد بك يتطاول على سفن بعض الدول الأوروبية، ويأمر بحارته باستهدافها، فيما كانت قذائف مدافعه المتساقطة على المدينة، لا تستثني قنصليتها، وهو ما يوثقه عمه، والذي يبدو إنه اكتفى من الحكم وأعبائه، بوصف ما يجري داخل ولايته، دون أن يقوى على درء جموح من نعتهم بالمتمردين في رسالته الموجهة إلى القنصل التوسكاني، والتي يبلغه فيها بقيامهم بإغراق مركب تابع لدولته، بعد أن استولوا على ما به من أسلحة وذخائر، مبرراً عجزه عن حمايته بالأحوال الجوية السيئة، التي لا يمكن معها حسب رأيه إخراج بعضاً من بحارته لإنقاذه، في حين لم تمنع الأجواء ذاتها مركباً يحمل ثلاثون مسلحاً من الإبحار صوبه ومهاجمته، والاستيلاء عليه، ومن ثم إغراقه[33].

إن ما يورده، لوتشانوصوما في تقريره الموجه إلى حكومته، بخصوص ما حل بالمركب التسوكاني، يرسم صورة جلية الوضوح إلى حجم الصراع الدائر، والأطراف المتداخلة فيه، فعلى الرغم من أنه يؤكد، بأنها حادثة لا تعدو عن كونها مؤامرة دبر لها، وحاك خيوطها القنصل الإنجليزي، بالتعاون مع زميله التوسكاني، وقبطان السفينة، وأحد التجار، لإقناع الحكومة البريطانية بأنه لا يملك القوة الكافية لسحق خصومه، ولا حتى تشديد الحصار عليهم، كما أعلن سابقاً، إلا أن ما يسرده من وقائع، لا يشئ بغير ذلك، ومنها تأكيده على وجود قناصل وضعت تحت تصرفهم مراكب حربية، لحماية رعاياهم، وأعلام بلدانهم، ولضمان التجارة الأوروبية في المنطقة[34].

لقد بلغ استهتار وارنجتون بحاكم الولاية، حداً جعله يشمل بحمايته، بعضاً من الأهالي[35]، وتشكف إحدى الوثائق عن قيامه بالعمل على منع السلطات من القبض على تاجر طرابلسي، من الداعمين للخارجين عليها، وتوفير الملاذ الآمن له، مردفاً ذلك برفض الاعتراف مجدداً بالحصار المعلن على معقل الثأرين[36]، كما إنه لم يعد يقيم وزناً لأية أعراف دبلوماسية، متجاوزاً كل ما من شأنه أن يضبط سلوكه داخل الولاية، لدرجة اضطرت حكومته لإرسال محقق من لندن للنظر في كل ما تناقلته الأخبار عنه[37].

إن تصرفات القنصل الإنجليزي، مع علي القرمانلي، لم تكن على ما يبدو التزاماً حرفياً بتوجيهات خارجيته، أو أنه وهو الأرجح قد أفرط في إهانته وتحديه، وذهب أبعد مما هو مطلوب منه لتحقيق أهداف دولته، ذلك أن ما دونه قنصل نابولي في رسالته إلى خارجيته، يكشف عن تلقيه إنذاراً صارماً، واستياءً كبيراً من سلوكه، حد دفعه لمعاودة توديده إليه، في صبيحة اليوم التالي لاستلامه تعليمات مسؤوليه[38]، غير أن الوثيقة ذاتها تؤكد على عدم انقطاع اتصالاته مع المنشية، واستمرار علاقاته – هو القبطان موندي Monde ربان البارجة البريطانية الموضوعة تحت امرته، والمرابطة هناك – مع زعمائها، استمرار تساقط القنابل على المدينة وساكنيها، بل أن ذات المصدر يشير إلى أنه في يوم 1835/01/18م، وفور وصول سفينة فرنسية، تحمل على متنها القنصل الفرنسي العام الجديد في طرابلس، السيد بوربولون، قام المتربصون بالمدينة بتوجيه مدافعهم صوبها، وباشروا بقصف الميناء ومبنى الممثلية الفرنسية بعدة قذائف، سقطت جميعها تقريباً على الرصيف وبجوار القنصلية[39]، في إشارة منه على ما يبدو إلى التنسيق القائم بين وارنجتون وخصوم الباشا، وإلى الحد الذي بلغه تصادم

المشروعان البريطاني والفرنسي في الولاية والذي ساهم في استمرار الصراع، بين أبناء العائلة الواحدة، حيث يؤكد القنصل النابوليتاني، في تقريره الموجه إلى خارجيته، استمرار تساقط قنابل المدافع على المدينة بوتيرة متصاعدة، بلغت في يوم 1835/02/02م خمس عشر قذيفة، فيما تتداول أخبار والحديث لايزال لنفس المصدر، إن قذائف أكبر عياراً قادمة من مالطا في طريقها للمنشقين، الذين يؤكد استلامهم لحمولة عشرين برميل من البارود من الجهة ذاتها[40].

وفي استجابة واضحة للتحدي البريطاني، واصلت فرنسا دعمها لعلي باشا، وأكدت لسفيرها لديه بأن المهمة المكلف بها، تقوم أساساً على رفده، والشد من أزره، وعدم التقعسعن القيام بأي جهد، من شأنه أن يضع حد لهذه الحرب، ويكفل بقاءه حاكماً للولاية، وخاصةً بعد أن حاز اعتراف الباب العالي، وتمضي وزارة الشؤون الخارجية الفرنسية في إسداء تعليماتها لقنصلها، بأن لا يتوانى عن الترحيب بكل ما تعتزم الحكومة العثمانية اتخاذه من إجراءات لفرض احترام قرارها الخاص بالاعتراف به حاكماً للبلاد، وأن يساندها في كل ما تقوم به لإنهاء الاضطرابات فيها[41].

لقد كان الدعم البريطاني الفرنسي للمتحاربين أكبر على ما يظهر، من أن يجعل مبعوث السلطان العثماني، يصيب قدراً من النجاح في إنهاء الصراع، ورأب الصدع بين أبناء القرمانلي، فما أن غادر طرابلس، بعد أن جوبه بتصلب مواقف المتنازعين، حتى عاودت مدفعية المنشية قصف المدينة، وبضراوة أشد، وعلىنطاق واسع، يشهد بهلوتشانوصوما، والذي يدعي أنها في السابق لم تكن تستهدف سوى القصر، إلا أنها أصبحت توجه أيضاً إلى مقرات إقامة رعايا الدول الأوروبية بعد رحيله[42].

كان الذهاب بعيداً في حرب طرابلس، القرارالذي انتهت إليه دوائر الحكم في فرنسا، وهو ما يستشف من قيام فيرمون Vermone، قبطان بارجتها الحربيةباليمورBalemor، المرابطة فيها، بالرد على الخارجين على سلطة الباشا، أثناء محاولتهم منع سفينة الشحن التجارية النمساوية، من الدخول إلى الميناء، وتفريغ حمولتها فيه[43]، بإسكات مصادر النيران، وذلك المنشية وما جاورها بأكثر من مائتي قذيفة مدفعية، وكان من الممكن أن تكون الحصيلة أكبر، لولا مناشدات الاعتذار والرجاء الواصلة من قادتها، لأنه كان مصمماً على الاستمرار في الهجوم، والذي بلغ من القسوة والحزم، حد جعل مبعوث السلطان العثماني الذي شهد

الواقعة، والقنصل الدنماركي، ونظيره الإنجليزي، يعتقدون إنه أكثر من ردة فعل، على ما اعتبره استفزازاً وتحدياً له، مرجحين لدرجة التأكيد بأنه كان ينفذ أوامر من دولته، مفادها استغلال أية دريعة، مهما كان صغر حجمها لاجتياح البلاد[44].وأياً كان الأمر، فإن ما حدث وبعيداً عن التخمين أو الركون لشهادات لا يؤمن جانب أصحابها كونهم ممثلين لمصالح متضاربة– يشئ بحجم الدعم الذي يلاقيه علي باشا من فرنسا، فهي عدى كونها رسالة شديدة اللهجة إلى خصومه، محاولة لدعم اقتصاده المترنح، والذي يصفه القنصل النابوليتاني بهذه الألفاظ تحديداً "أثناء شهري يناير وفبراير لم تصل إلى هذا الميناء أية سفينة من أي دولة، وإن الظروف الحالية التي تجتازها الولاية قد شلت بها الأمور التجارية، لدرجة أن الفاقة أصبحت مخيفة جداً، علاوة على ما يعانيه السكان بسبب الغلاء في أسعار المواد الغذائية، وفقدان الضروري منها[45]، كما يؤكد قنصل الصقليتين، أن الضائقة المالية التي يعانيها الباشا ما لبث تشتد، وتزداد سوءً كل يوم، بسبب ما يتوجب عليه مواجهته من مصروفات للدفاع عن العاصمة، وإنه اضطر لاستدانة مبلغ ثلاثون ألف دولار يفترض أن تنفق في هذا الغرض[46].

لقد عملت فرنسا بكل جد عن طريق قنصلها في طرابلس على حشد عدد من ممثلي الدول الأوروبية، وإقناعهم بتوجيه مذكرة احتجاج شديد اللهجة، إلى محمد بك القرمانلي، يطالبونه فيها بضرورة إيقاف الحرب فوراً، لما قد يترتب عليها من أضرار تلحق برعاياهم، وإنهم لن يفقوا مكتوفي الأيدي بعد ذلك.

ويظهر جلياً من العبارات التي صيغت بها الرسالة، عدم اعترافهم بشرعية نزاعه مع دعمه، وتحميله مسؤولية ما ألت إليه الأمور، واعتباره الطرف المعتدي، كما لا تخلوا العريضة من عبارات التهديد، ومن بينها التلويح باستخدام القوة ضده[47]، "هذا مع العلم بأن قادة السفن الحربية المرابطة هنا، قد دعوا لتقديم المساعدة والتعاون بغية الوصول وبجميع الوسائل المقنعة لتحقيق المقاصد التي يستهدفها الموقعون أدناه"[48].

ويكشف رد محمد بك القرمانلي، على مراسلة قناصل الدول الأوروبية على إن الاحتجاج كان مشروعاً فرنسيا بامتياز، أو بتبني ورعاية فرنسية على أقل تقدير، ذلك أنه يشير في جوابه عليه بأنه وصله أو تلقاه عن طريق ضابط فرنسي، أو بهذه الألفاظ حصراً "إن رسالتكم المؤرخة في 14 مارس الموجهة إلينا بواسطة ضابط فرنسي"[49]، هذا فضلاً عن قيام فيدال

لايبير قائد السفينة الحربية الفرنسية بالتوقيع على العريضة نيابة عن قنصل السويد في طرابلس وتحت اسمه[50].

ويتكفل القنصل النابوليتاني في طرابلس، بشرح أسباب وجود إمضاء القنصل البريطاني على العريضة، فيقول إنها كانت باقتراح منه شخصياً، وقام بتحريرها وصياغة مضامينها القنصل الفرنسي السيد بوربولون، والذي قام بعرضها على قناصل الدول الأوروبية لنيل موافقتهم عليها.

ويمضي المصدر ذاته واصفاً الموقف البريطاني المريب، بأنه وقناصل دول إسبانيا وهولندا وسردينيا، قد وافقوا عليها على مضض، وكان الرأي عندهم، بعدم التدخل في هذا الصراع، لأن الغرض من تحريرها لم يكن يتعدى تأييد وجهات نظر وأغراض القنصل الإنجليزي، كما يشير إلتحايل وارنجتون على نظيره الفرنسي، الذي لم يكن حذراً في التعامل معه، كما كان سابقه، وإنساق وراء خدعه وألاعيبه التي ما انفك يمارسها عليه، ليجعله من المؤيدين له في رواه ومبادئه[51]، مبدياً أسفه – والكلام دائماً لنفس المصدر – لعدم انتباهه بعد بأنه استخدام كآلة لتحقيق مآربه.

ويعلل لوتشانوصوما، استخدام هذه العبارات القاسية، في حق القنصل الفرنسي، بأنه عمل سراً مع وارنجتون على إرسال مبعوثيهما إلى المنشية، لإقناع محمد بك، بضرورة الوصول إلى تسوية تنهي الحرب، فكان أن عادا بوثيقة سوف يحيلها القنصل البريطاني لحكومته، كإثبات لتعاونه في إقرار السلام في الولاية، وليُشاع في المنشية بأن خصمهم أمسى في حالة من الشدة والوهن، اضطرته لاستجداء وساطة القناصل الأجانب، ما يوحي بأن مقاومته لن تطول، ولتشجيع التأرين وتحريضهم على الاستبسال في القتال[52].

وعلى الرغم من قناعة الجميع تقريباً، بعجز كلى الطرفين على حسم الحرب لصالحه، فقد استمر وارنجتون في دعمه لمحمد بك، رافضاً الاعتراف مجدداً بالحصار المفروض من قبل الباشا على السواحل التي يسيطر عليها الخارجين عليه، متخذاً من التسويف والمماطلة وسيلة لكسب الوقت اللازم لمواصلة إمداده بكل ما يسعر الحرب[53]، ويدعم موقفه الذي بات مترنحاً في هذه الأثناء، بسبب الملل الذي أصبح يجتاح نفوس مناصريه، وانشغال بعضهم بالخلافات الشخصية[54]، ولم تجد مناشدات علي القرمانلي، بخصوص توضيح موقف دولته من الأحداث الجارية، أي صد لديه، وواصل إقامته في المنشية دون الالتفات لدعوته له للعودة

للإقامة في المدينة، متجاهلاً كل عبارات الود والمجاملة التي صاغ بها خطابه إليه، والتي نورد منها "كما سوف يسري جداً أن أراكم تعودون للمدينة مع جميع رعايا سيادة الملك البريطاني الذين يقيمون الآن في المنطقة التي يسيطر عليها المتمردون"[55].

كما أعلن القنصل البريطاني، في مرات عدة بأنه لا يستطيع الاعتراف بحصار غير قائم فعلاً[56]، وطلب في مرات أخرى من الباشا مهلة من الوقت، كي يتسنى له تعميم قراره على السفن البريطانية، العاملة بالتجارة مع الشطوط المناوئة له[57]، الأمر الذي اضطر حاكم طرابلس، إلى مراجعة المسؤول البريطاني في مالطا مباشرة، مرفقاً مع خطابه صورة من المراسلات التي دارت بينه وبين قنصله بالخصوص.

لقد كان الرد البريطاني الذي تلقاه الباشا وحمله إليه قائد البارجة البريطانية، العاملة قبالة سواحل الولاية والموكل إليها حماية التجارة الإنجليزية فيها، خالياً من أي عبارات دبلوماسية، وبجمل لا تحتمل التأويل، وبلهجة شديدة الصرامة والحدة، ونورد منها هنا، "إن حكومة سيادة الملك وافقت بالكامل على سلوك القنصل العام بخصوص الحصار المفروض من سموكم، وإنها سوف لن تعترف بأي حصار ما لم يكن فعالاً، وإني قد أمرت القبطان موندي بالذهاب إلى طرابلس مع هذه الرسالة، وأعطيته تعليمات أثناء وجوده مرابطاً في هذه المحطة، كي يعمل كل جهده لأجل حماية التجارة الإنجليزية، في المنطقة.وعليه أن لا يسمح بمنع الرعايا البريطانيين من إتمام عملياتهم التجارية، بالنسبة لحصار لا أثر له، وعليه أن يدعم في كل مناسبة الأمن والتأييد للعلم الإنجليزي خارج مرمى مدفعية المدينة والقصر"[58].

وفي استمرار للمساعي الفرنسية الرامية لتدعيم موقف الباشا، قبلت قواتها البحرية المرابطة في ميناء طرابلس، أن تتولى حماية السفن التجارية البريطانية، العاملة مع الشطوط الخارجة عن سلطته، في مقابل أن تبحر البارجة الإنجليزية القائمة على رعاية المصالح البريطانية في المنطقة إلى مالطا، ويجتهد قائدها في العودة باعتراف ملكي بالحصار المفروض على المرابطين في المنشية، إلا أنها رجعت تحمل ما نصه، إن الباشا لا يملك القوة الكافية والفعالة لمحاصرة السواحل التي شق قاطنيها عصا الطاعة عليه[59]، وهو ما يفنده القنصل النابوليتاني في شهادته التي يوثقها في تقريره الموجه إلى حكومته، والذي يحصى فيه بالأرقام ما تمتلكه طرابلس من قطع بحرية مسلحة، وأعداد ما عليها من مدافع، وأنواع أعيرتها، مردفاً ذلك بقوله، إنها أكثر من كافية، في اعتقاد جميع المراقبين، ويضيف لوتشانوصوما، واصفاً التعامل الإنجليزي

مع عاهل البلاد، بالإجحاف والاستهتار بشرعيته حتى إنهم داسوا كل حقوقه بأعذار واهية، واستخفاف كان أبرز آياته عدم تواني وارنجتون في الإعلان عن نصره المظفر على الملأ، وقيامه بتعليق إعلان رفض الاعتراف بالحصار على باب قنصلية دولته، وتكليف أحد معاونيه بالتجوال بين دكاكين الأوروبيين في المدينة، وإبلاغهم بأن التجارة مع الثائرين لا تزال حرّة ومستمرة، وهو ما تلقفه زعماء المنشية بسرور بالغ، عبروا عنه بقصف المدينة بأحد عشر قنبلة، فور سماعهم الخبر[60].

وتجدر الإشارة أخيراً في هذا السياق إلى أن لهفة محمد بك القرمانلي وتعطشه للسلطة، دفعته لطرق كل الأبواب، وكان آخرها ما أحاط به القنصل الإنجليزي حكومته، في 1834/6/7م من أنه كان عازماً رفقة عدد من المشايخ المؤيدين له، والممثلين لسكان الولاية– وهو الوصف الذي استخدمه تحديداً– أن يكتبوا له رسالة، يقترحون فيها وضع أنفسهم تحت الحكومة البريطانية، وأن يقبلوا بجميع الوجوه رغبات صاحب الجلالة، شريطة أن ينهي جلالته هذا الصراع لصالحهم[61]، الأمر الذي دفع دولته لمراسلته طالبة المزيد من الإيضاح والتفاصيل الإضافية، والتي وافاها بها في 8/27 من ذات العام، مؤكداً أن الأهالي يرغبون طواعية في أن يصبحوا مستعمرة إنجليزية[62].

إن ما يرويه المؤرخون عن الأحداث التي صاحبت انتقال السلطة داخل أبناء البيت القرمانلي، وما رافقها من غدر ودسائس يجعل ادعاء القنصل البريطاني غير مستبعد بنسبة كبيرة، بالرغم من التزامنا الحذر في التعاطي معه، خاصة وأنه كان دائماً يدفع في هذا الاتجاه، فقد سبق له أن اقترح على دولته التدخل المباشرة واستخدام القوة ضد علي القرمانلي، لتمكين خصمه من الاستيلاء على العرش، والذي إذا ما حدث سيجعلها مهيمنة لمدة تصل إلى مئة سنة، ليس على طرابلس فحسب، وإنما على كامل الشمال الأفريقي، والذي سيصبح حسب قوله تحت سيطرة التاج البريطاني الذي يسعى لإنجاز مشاريعه الرامية إلى التوسع الجغرافي، وتنمية وتطوير خطوط التجارة الداخلية، إلا أنها وتحاشياً للتعقيدات الدولية المرتبطة بمستقبل الدولة العثمانية ذاتها، واستقراء لما يمكن أن يستتبع تقويض أركانها، من صراع بين الدول الكبرى على اقتسام تركتها، فقد قررت صرف النظر، عن ذلك، والاكتفاء بالمضي في النهج الذي اتخذته منذ البداية، ومثلها ولذات الأسباب تقريباً، اختارت فرنسا الموقف نفسه، عندما دعاها السيد شوبيل ممثلها في طرابلس، للتدخل صراحة ودون مواربة، لتنصيب علي

القرمانلي حاكماً على الولاية، وإخضاعها له بقوة السلاح، والذي لم يكن يرى طريقاً غيره يضمن التجارة الفرنسية فيها، ويحول دون دمارها، أو احتلالها من قبل الباب العالي[63]، إلا أنها فضلت عوضاً عن ذلك تبنيه والاستمرار في دعمه، وقد ظلت متمسكة به إلى اللحظات الأخيرة[64].

ولم يكن أمام الدولة العثمانية وهي تراقب الحرب القرمانلية المستعرة، إلا أن تكتشف أخيراً وكعادتها دائماً، أن انتصار أحد الفريقين يعني سيطرة الدولة الداعمة له على طرابلس، ولأنها لم تعد ترغب في فقدان المزيد من مستعمراتها بعد اليونان والجزائر، فقد قرّرت معاودة احتلالها من جديد، وهو ما تم في 1835/5/28م، وليأخذ بعدها الصراع الإنجليزي الفرنسي فيها أشكال وأبعاد أخرى، مهدت له بريطانيا بإعادة محمد بيت المال القائد الفعلي للمنشقين على متن أحد سفنها من المنشية إلى المدينة[65]، أين استقبله حاكمها الجديد بحفاوة كبيرة وأسند إليه منصباً في حكومته العتيدة، نزولاً عند رغبتها والتي لم تكن لترضى لرجلها بأن يشغل أقل من مقعد كخيا القصر، وهو المقام الأعلى في الولاية بعد الباشا[66].

الخاتمة:

لقد كانت أحداث طرابلس فيما بين عامي 1832-1835م، أكبر من صراع على الحكم بين أبناء الأسرة الواحدة، فلم يكن باستطاعة محمد بك الاستمرار في القتال كل هذا الوقت بدون الدعم البريطاني، وما كان لعمه أن يصمد خلف أسوار مدينته طيلة تلك الفترة لو أزاحت فرنسا بوجهها عنه، وهو ما يدفعنا للاستنتاج بكثير من الارتياح وبقليل من المجازفة إن حرباً إنجليزية فرنسية قد دارت رحاها في ولاية طرابلس، حتى وإن تنكر طرفاها في أزياء أهل البلد، أو تدثروا بعباءات باشاواتها، فشروط الاقتتال ومتطلباته كانت متوفرة لدى الجانبان، ذلك أن أسباب الصدام أوضح من أن تخطئها الأعين، أما ما يقيم أود الحرب فقد اجتهد كليهما في توفيره، فلم ينقطع الدعم بالمال والسلاح عن المنشية وأصحابها، ناهيك عن العمل على استقطاب المؤيدين والأنصار لهم وبكل السبل، وأكثر من ذلك استقدامها لشخصية متمرسة وذات نفوذ شعبي واسع لتولي القيادة الفعلية، بعد أن تأكد لها عجز حفيد القرمانلي عن تحقيق تطلعاتها ومآربها، في حين كان أعرق وأعتى أساطيل العالم البحرية يوفر الحماية للمراكب القادمة من مستعمرتها مالطا وهي تفرغ حمولتها من العتاد بكل صنوفه أمام مرآى ومسمع من الجميع، فيما لم تتردد فرنسا بالزج بضباطها في أتون معارك الدفاع عن أهم معقل

لصنيعتها، بالإضافة لإمداده بكل ما يحتاجه للاستمرار، علاوة على التهديد الصريح والمباشر الذي وجهته إلى الزعماء المحليين في حال تقعسهم عن الوقوف إلى جانبه، وكذلك بالنسبة للمقاتلين فلا اعتقد أنها المرّة الأولى التي يلجأ فيها الفريقان لاستخدام من ينوب عنهم في حروبهم، فلم يكن أبناء القرمانلي وجل من تشيع لهم أكثر من أدوات استُغلت لتحقيق أهداف الآخرين في الولاية.

أما عن عودة البلاد للحكم العثماني مجدداً، فلا أجزم بأنها خرجت منه أصلاً لتعود إليه، فلم يكن الحكام من أبناء هذه الأسرة أكثر من شظايا بشرية ناجمة عن كل ما قدف به المحتلون على المدينة وأهلها أثناء قدومهم الأول، أو في أحسن الأحوال مقاولون بالباطن، أو حتى جباة ضرائب ومصادري لأرزاق السكان بالوكالة.

المصادروالمراجع

أولاً/ الوثائق:

وثائق مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، وثائق نابولي، المجموعة السابعة والعشرون.
رسالة من علي القرمانلي إلى القنصل البريطاني في طرابلس، بتاريخ 1835/1/11م.
رسالة من علي القرمانلي إلى القنصل التوسكاني في طرابلس، بتاريخ 1835/1/19م.
تقرير من قنصل نابولي في طرابلس إلى خارجيته، بتاريخ 1835/1/26م.
تقرير من موندي قائد السفينة الحربية البريطانية المرابطة في طرابلس إلى خارجيته، بتاريخ 1835/1/26م.
تقرير من قنصل نابولي في طرابلس إلى خارجيته، بتاريخ 1835/1/27م.
تقرير من المحقق البريطاني صامويل روبرتس إلى خارجيته، بتاريخ 1835/1/28م.
تقرير من قنصل نابولي في طرابلس إلى خارجيته بتاريخ 1835/2/7م.
رسالة من دي ريتي مسؤول الدائرة السياسية في وزارة الشؤون الخارجية الفرنسية إلى القنصل الفرنسي في طرابلس، بتاريخ 1835/3/4م.
رسالة من علي باشا القرمانلي إلى القنصل البريطاني في طرابلس، بتاريخ 1835/3/5م.
رسالة من وارنجتون القنصل البريطاني في طرابلس إلى علي القرمانلي، بتاريخ 1835/3/6م.
رسالة من وارنجتون القنصل البريطاني في طرابلس إلى علي القرمانلي، بتاريخ 1835/3/7م.
رسالة منوارنجتون القنصل البريطاني في طرابلس إلى علي القرمانلي، بتاريخ 1835/3/10م.
خطاب من قنصل نابولي في طرابلس إلى خارجيته بتاريخ 1835/3/10م.
رسالة من خارجية نابولي غلى قنصلها في طرابلس، بتاريخ 1835م.
مذكرة من دي مارتينو قنصل الصقليتين في طرابلس إلى خارجيته، بتاريخ 1835/3/11م.
رسالة من قنصل نابولي في طرابلس إلى خارجيته، بتاريخ 1835/3/12م.
رسالة من قنصل نابولي في طرابلس إلى خارجيته، بتاريخ 1835/3/12م.
مذكرة من ممثلي الدول الأوروبية في طرابلس إلى زعماء المنشية، بتاريخ 1835/3/13م.
بيان من محمد بك القرمانلي إلى قناصل أوروبا في طرابلس، بتاريخ 1835/3/21م.
رسالة من وارنجتون القنصل البريطاني في طرابلس إلى السلطات البريطانية في مالطا، بتاريخ 1835/3/25م.

رسالة من المسؤول البريطاني في مالطا إلى علي القرمانلي، بتاريخ 1835/4/18م.
رسالة من قنصل نابولي في طرابلس إلى خارجيته، بتاريخ 1835/4/18م.
رسالة من قنصل نابولي في طرابلس إلى خارجيته، بتاريخ 1835/4/25م.
رسالة من قنصل نابولي في طرابلس إلى خارجيته، بتاريخ 1835/5/19م.
رسالة من قنصل نابولي في طرابلس إلى خارجيته، بتاريخ 1835/6/2م.
رسالة من قنصل نابولي في طرابلس إلى خارجيته، بتاريخ 1835/8/11م.
رسالة من قنصل نابولي في طرابلس إلى خارجيته، بتاريخ 1835/9/21م.

ثانياً: الكتب:

أحمد النائب الأنصاري، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، ج1، ط2، مكتبة الفرجاني، طرابلس (د/ت).
إثوري روسي، ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911، ترجمة خليفة التليسي، دار الثقافة، بيروت، 1974م.
رودلفوميكاكي، طرابلس الغرب تحت حكم أسرة القرمانلي، ترجمة طه فوزي، معهد الدراسات العربية العالية، 1961م.
شارل فيرو، الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي، ترجمة محمد عبد الكريم الوافي، ط4، جامعة قاريونس، بنغازي، 1998م.
شوقي الجمل، تاريخ كشف أفريقيا واستعمارها، ط2، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1980م.
عبد الرحمن تشايجي، الصراع التركي – الفرنسي في الصحراء الكبرى، ترجمة: علي اعزازي، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 1982م.
عبد المنعم الدسوقي، العالم الأوروبي في التاريخ الحديث والمعاصر، مطبعة الجبلاوي، القاهرة، 1991م.
عمر علي بن إسماعيل، انهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا، ط2، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، 2012م.
كاملومنفروني، إيطاليا في الأحادث البحرية الطرابسية، ترجمة عمر الباروني، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 1988م.

كوستانزيوبرنيا، طرابلس من 1510 إلى 1850م، ترجمة خليفة التليسي، مكتبة الفرجاني، طرابلس، 1969م.

كولافولايان، ليبيا أثناء حكم يوسف باشا القرمانلي، ترجمة عبد القادر المحيشي، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 1988م.

مصطفى بعيو، المختار في مراجع تاريخ ليبيا، ج3، الدار العربية للكتاب، ليبيا – تونس، 1975م.

نيكولاي بروشين، تاريخ ليبيا من منتصف القرن السادس عشر حتى مطلع القرن العشرين، ترجمة عماد حاتم، ط2، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2001م.

الهوامش:

(1)عبد الرحمن تشايجي، الصراع التركي – الفرنسي في الصحراء الكبرى، ترجمة: علي عزازي، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 1982م، ص35 – 37.

(2)للمزيد في هذا الجانب يمكن الرجوع إلى أغلب الكتب التي تبحث في تاريخ الاستعمار البريطاني والفرنسي للعالم، ومنها شوقي الجمل، تاريخ كشف أفريقيا واستعمارها، ط2، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1980م، ص230 وما بعدها، كذلك عبد المنعم الدسوقي، العالم الأوروبي في التاريخ الحديث والمعاصر، مطبعة الجبلاوي، القاهرة، 1991م، ص90، 91.

(3)هناك شبه إجماع بين كل من تناولوا هذه الفترة بالبحث، على ارتباط موقف الدولتين من الصراع القرمانلي، بالكراهية التي يكنها قنصليهما في طرابلس لبعضهما، ومنهم كولافولايان، ليبيا أثناء حكم يوسف باشا القرمانلي، ترجمة عبد القادر المحيشي، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 1998م، ص190.

(4)مصطفى بعيو، المختار في مراجع تاريخ ليبيا، ج3، الدار العربية للكتاب، ليبيا – تونس، 1975م، ص89.

(5)كوستانزيوبرنيا، طرابلس من 1510 إلى 1850م، ترجمة: خليفة التليسي، دار الفرجاني، طرابلس، 1969م، ص327.

(6)كاملومنفروني، إيطاليا في الأهداف البحرية الطرابلسية، ترجمة: عمر الباروني، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 1988م، ص89.

(7)نيكولاي بروشين، تاريخ ليبيا من منتصف القرن السادس عشر حتى مطلع القرن العشرين، ترجمة: عماد حاتم، ط2، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2001م، ص247.

(8)إثوري روسي، ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911م، ترجمة: خليفة التليسي، دار الثقافة، بيروت، 1974م، ص348.

(9)ردولفوميكاكي، طرابلس الغرب تحت حكم أسرة القرمانلي، ترجمة: طه فوزي، معهد الدراسات العربية العالية، 1961م، ص303.

(10)تقرير: من قنصل نابولي في طرابلس إلى خارجيته، بتاريخ 1835/05/19م، وثائق نابولي، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 2001م، المجموعة 27، ص226.

(11)كولافولايان، المرجع السابق، ص190، 191.

(12)المرجع نفسه، ص191.

(13)نيكولاي بروشين، المرجع السابق، ص243، 244، 248.

(14)كولا فولايان، المرجع السابق، ص193.

(15)شارل فيرور، الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي، ترجمة: محمد عبد الكريم الوافي، ط4، جامعة قاريونس، بنغازي، 1998م.

(16)كولا فولايان، المرجع السابق، ص193، 194، 195.

(17) عمر علي بن إسماعيل، انهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا، ط2، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، 2012م، ص270، 271، 272.

(18)إثوري روس، المرجع السابق، ص346.

(19)رواد لفوميكاكي، المرجع السابق، ص246، 247.

(20)نيكولاي بروشين، المرجع السابق، ص252.

(21)عمر علي بن إسماعيل، المرجع السابق، ص273.

(22)نيكولاي بروشين، المرجع السابق، ص252.

(23)شارل فيرو، المرجع السابق، ص427.

(24)كولا فولايان، المرجع السابق، ص191، 195.

(25)إثوري روسي، المرجع السابق، ص345.

(26)نيكولاي بروشين، المرجع السابق، ص250، 251.

(27)عمر علي بن إسماعيل، المرجع السابق، ص279.

(28)كولافولايان، المرجع السابق، ص197، 198.

(29)نيكولاي بروشين، المرجع السابق، ص253.

(30)أحمد النائب الأنصاري، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، ج1، ط2، مكتبة الفرجاني، طرابلس، (د/ت)، ص354.

(31)كولافولايان، المرجع السابق، ص196.

(32)نيوكولايبرويش، المرجع السابق، ص254.

(33)رسالة من علي القرمانلي إلى القنصل التوسكاني في طرابلس، بتاريخ 1835/01/19م، وثائق نابولي، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 2001م، المجموعة 27، ص23.

(34)تقرير من قنصل نابولي في طرابلس إلى خارجيته، بتاريخ 1835/01/26م، وثائق نابولي، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 2001م، المجموعة 27، ص25، 26.

(35)كولافولايان، المرجع السابق، ص144.

(36)تقرير من موندي قائد السفينة الحربية البريطانية المرابطة في ميناء طرابلس إلى خارجيته، بتاريخ 1835/01/26م، وثائق نابولي، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 2001م، المجموعة 27، ص38 – 41.

(37)تقرير من المحقق البريطاني صامويل روبرتس إلى خارجيته، بتاريخ 1835/01/28م، وثائق نابولي، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 2001م، المجموعة 27، ص66 – 68.

(38)تقرير من قنصل نابولي في طرابلس إلى خارجيته، بتاريخ 1835/01/27م، وثائق نابولي، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 2001م، المجموعة 27، ص61.

(39)المصدر نفسه، ص62.

(40)تقرير من قنصل نابولي إلى خارجيته، بتاريخ 1835/02/07م، وثائق نابولي، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 2001م، المجموعة 27، ص93، 94.

(41)رسالة من دي ريتي مسؤول الدائرة السياسية في وزارة الشؤون الخارجية الفرنسية إلى القنصل الفرنسي في طرابلس، بتاريخ 1835/03/04م، وثائق نابولي، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 2001م، المجموعة 27، ص105، 106.

(42)خطاب من قنصل نابولي في طرابلس إلى خارجيته بتاريخ 1835/03/10م، وثائق نابولي، مركز جهاد الليبيين،طرابلس،2001م،المجموعة 27، ص111، كذلك رسالة من خارجية نابولي إلى قنصلها في طرابلس، بتاريخ 1835م، وثائق نابولي، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 2001م، المجموعة 27م، ص250.

(43)رسالة من قنصل نابولي في طرابلس إلى خارجيته، بتاريخ 1835/03/12م، وثائق نابولي، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 2001م، المجموعة 27، ص116، 117.

(44)كولافولايان، المرجع السابق، ص209.

(45)رسالة من قنصل نابولي في طرابلس إلى خارجيته، بتاريخ 1835/03/12م، وثائق نابولي، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 2001م، المجموعة 27، ص121.

(46)مذكرة من دي مارتينو قنصل الصقليتين في طرابلس إلى خارجيته، بتاريخ 1835/03/11م، وثائق نابولي، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 2001م، المجموعة 27، ص160.

(47)مذكرة من ممثلي الدول الأوروبية في طرابلس إلى زعماء المنشية، بتاريخ 1835/03/13م، وثائق نابولي، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 2001م، المجموعة 27، ص127، 128.

(48)يورد عمر علي بن إسماعيل في كتابه: انهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا في الصفحة 284، 285، بأن هذه المذكرة وجهت من قبل قناصل الدول الأوروبية إلى طرفيالنزاع، تنذرهما بوقف الحرب، وعند الرجوع إلى النص الأصلي لها اتضح أنها مرسلة للمنشية دون غيرها، وهذه بعض الفقرات الدالة على ذلك "هناك قنابل قذفها سكان المنشية ضد المدنية سقطت على الأماكن المسكونة من الأوربيين ... وإن إطلاق النار على تلك المحلة من المدينة يعتبر استخفافاً كبيراً بأعلام جميع الملوك ... فالموقعين أدناه يطالبون من المنشية ... وإنهم يطالبون الذين هم في حالة حرب مع المدنية بالتخلي عن كل عملية تكون نتائجها الإضرار بالأوروبيين"، كما يذكر بن إسماعيل كذلك بأن أول الموقعين عليها كان القنصل الإنجليزي، وهذا أيضاً مجافي للحقيقة، فإمضاءه كان الأخير في ترتيب من مهروها بأسمائهم، وعن عدم توقيع القنصل الفرنسي عليها لعدم علمه بها لتعمد نظيره البريطاني إخفاء أمرها عنه، فهذا لوحده يؤكد أن المؤلف قد جانبه الصواب، ذلك إن إمضاء القنصل الفرنسي موجود على نص المذكرة ويتقدم على توقيع القنصل البريطاني بأسماء كثيرة، وليس كما يدعي صاحب الكتاب، وأكثر من ذلك يحفل الاحتجاج بتوقيع الضابط الفرنسي لا يبير قائد البارجة الفرنسية المرابطة في ميناء طرابلس نيابة عن قنصل السويد وتحت اسمه، أما ما يدونه من تحليل سطحي أثناء محاولته تفسير ما يعتقد أنها أسباب عدم دعوة القنصل الإنجليزي لزميله الفرنسي للتوقيع على المذكرة، فسنترك لقنصل نابولي مهمة الرد عليه في متن البحث، ومن كل ما تقدم يتضح جلياً بأن بن إسماعيل لم يطلع على نص الوثيقة، بالرغم من أنه ينشر في الملحق رقم (58) ص479، 480 من كتابه ما يزعم إنه نصها، وهي في الحقيقة عبارة عن مدونة عربية بطباعة حديثة، دون أن يرفقها بالنص الأصلي، وبلغته التي كتب بها في الجهة المقابلة للترجمة العربية، ولذلك فالأرجح أنه نقلها من متن أحد المراجع التي سبقته إلى استخدامها فوقع في نفس الخطأ الذي وقع فيه سابقه.

(49)بيان من محمد باشا القرمانلي إلى قناصل أوروبا في طرابلس، بتاريخ 1835/03/21م، وثائق نابولي، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 2001م، المجموعة 27، ص146.

(50)مذكرة من ممثلي الدول الأوروبية في طرابلس إلى زعماء المنشية، بتاريخ 1833/03/13م، المصدر السابق، ص128.

(51)رسالة من قنصل نابولي في طرابلس إلى خارجيته، بتاريخ 1835/04/25م، وثائق نابولي، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 2001م، المجموعة 27، ص225، 226.

(52)المصدر نفسه، ص226.

(53)رسالة من علي القرمانلي إلى القنصل البريطاني في طرابلس، بتاريخ 1835/3/5م، وثائق نابولي، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 2001، المجموعة 27، ص207.

(54)رسالة من قنصل نابولي في طرابلس إلى خارجيته، بتاريخ 1835/4/25م، المصدر السابق، ص226، 227.

(55)رسالة من علي باشا القرمانلي إلى وارنجتون القنصل البريطاني في طرابلس، بتاريخ 1835/1/11م، وثائق نابولي، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 2001م، المجموعة 27، ص305.

(56)رسالة من وارنجتون القنصل البريطاني في طرابلس إلى على القرمانلي، بتاريخ 1835/3/10م، وثائق نابولي، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 2001م، المجموعة 27، ص317.

(57)رسالة من وارنجتون القنصل البريطاني في طرابلس إلى على القرمانلي، بتاريخ 1835/3/6م، وثائق نابوي، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 2001م، المجموعة 27، ص208.

كذلك رسالة من وارنجتون القنصل البريطاني في طرابلس إلى علي القرمانلي، بتاريخ 1835/3/7م، وثائق نابولي، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 2001، المجموعة 27، ص209، أيضاً رسالة من وارتجتون القنصل البريطاني في طرابلس إلى السلطات البريطانية في مالطا، بتاريخ 1835/3/25م، وثائق نابولي، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 2001م، المجموعة 27، ص153.

(58)رسالة من المسؤول البريطاني في مالطا إلى علي القرمانلي، بتاريخ 1835/4/18م، وثائق نابولي، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 2001، المجموعة 27، ص201.

(59)رسالة من قنصل نابولي في طرابلس إلى خارجيته، بتاريخ 1835/4/18م، وثائق نابولي، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 2001م،المجموعة 27، ص204، 205.

(60)المصدر نفسه، ص205، 206.

(61) Warrington to Hay, 7 June, 1834 نقلاً عن: كولا فولايان، المرجع السابق، ص202.

(62)Warrington to Hay, 27 August 1834 نقلاً عن: المرجع نفسه، ص202.

(63)كولا فولايان، المرجع السابق، ص192، 193، 196، 197.

(64)تقرير من قنصل نابولي في طرابلس إلى خارجيته، بتاريخ 1835/5/19م، المصدر السابق، ص266، 267.

(65)تقرير عن قنصل نابولي في طرابلس إلى خارجيته، بتاريخ 1835/6/2م، وثائق نابولي، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 2001، المجموعة 27، ص288، 289.

(66)تقرير عن قنصل نابولي في طرابلس إلى خارجيته، بتاريخ 1835/8/11م، وثائق نابولي، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 2001، المجموعة 27، ص370. كذلك: تقرير من قنصل نابولي في طرابلس إلى خارجيته، بتاريخ 1835/9/21م، وثائق نابولي، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 2001م، المجموعة 27، ص453، 454.